

لبنان: يجب التحقيق في الهجمات الإسرائيلية على مقدمي الرعاية الصحية باعتبارها جرائم حرب

هاجم الجيش الإسرائيلي بصورة متكررة منشآت الرعاية الصحية وسيارات الإسعاف والمسعفين والعاملين في مجال الدفاع المدني في لبنان، علمًا أنهم ومنشأتهم يحظون بحماية خاصة بموجب القانون الدولي. وحققت منظمة العفو الدولية في أربع هجمات إسرائيلية على منشآت الرعاية الصحية والمركبات الطبية التي أسفرت عن مقتل 19 عاملًا في مجال الرعاية الصحية وإصابة 11 آخرين في فترة أسبوع واحد بين 3 و9 أكتوبر/تشرين الأول 2024. ويجب التحقيق في الهجمات باعتبارها جرائم حرب. اتهم¹ الجيش الإسرائيلي بصورة متكررة² حزب الله باستخدام سيارات الإسعاف لنقل المقاتلين والأسلحة، واستغلال الهيئة الصحية الإسلامية "غطاءً للنشاطات الإرهابية"³. إلا أن منظمة العفو الدولية لم تعثر على أدلة على أن المنشآت أو المركبات التي تضررت أو دمرت كانت تستخدم لأغراض عسكرية وقت وقوع الهجمات الأربع.

لم يقدم الجيش الإسرائيلي مبررات كافية أو أدلة محددة على وجود أهداف عسكرية في مواقع الهجمات، لتبرير هجماته المتكررة على مرافق الرعاية الصحية والمركبات الطبية في لبنان، التي أضعفت نظام الرعاية الصحية الهش وعرضت المزيد من الأرواح للخطر. فبين 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023 وأواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2024، قُتل ما لا يقل عن 222 من العاملين في المجال الطبي والدفاع المدني في لبنان وأصيب مئات آخرون بجراح، وفقًا لوزارة الصحة العامة.

وهاجم الجيش الإسرائيلي المنشآت الطبية والعاملين في المجال الطبي التابعين للحكومة اللبنانية بالإضافة إلى المنظمات الصحية غير الحكومية، بما في ذلك تلك التابعة للأحزاب السياسية. واستهدفت معظم الهجمات الهيئة الصحية الإسلامية، وهي مؤسسة مدنية تابعة لحزب الله تقدم الخدمات الطبية وخدمات الطوارئ في جميع أنحاء لبنان، بالتعاون مع وزارة الصحة وجمعية كشافة الرسالة الإسلامية. وتعتبر الهيئة الصحية الإسلامية الجهة الرئيسية التي تقدم خدمات الإنقاذ والطوارئ والرعاية الصحية في الضاحية الجنوبية لبيروت وفي مناطق الجنوب والبقاع والهمل التي تعرضت لهجمات إسرائيلية متكررة. تُحظر الهجمات المتعمدة على مرافق الرعاية الصحية ومراكز الدفاع المدني وعلى موظفيها المكلفين حصراً بمهام طبية وإنسانية. وينبغي التحقيق في مثل هذه الهجمات باعتبارها جرائم حرب.

كما يتعين على الحكومة اللبنانية أن تمنح المحكمة الجنائية الدولية الولاية القضائية للتحقيق في الجرائم التي يشملها نظام روما الأساسي ومقاضاة مرتكبيها على الأراضي اللبنانية، والعمل على حماية حق الضحايا في الانتصاف، بما في ذلك مطالبة إسرائيل بالتعويض عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني التي تتحمل مسؤوليتها.

وقد أجرت منظمة العفو الدولية مقابلات مع 17 شخصًا، من بينهم المدير العام للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية في لبنان، المسؤول الإعلامي في الهيئة الصحية الإسلامية والموظف المسؤول عن العمل في منطقة الطبية، ومدير مستشفى مرجعيون الحكومي ومسؤول التمريض في قسم الطوارئ في المستشفى، ورئيس مركز الدفاع المدني اللبناني الحكومي في صور، ومدير العلاقات العامة والإعلام في الصليب الأحمر اللبناني، واثنين من المتطوعين مع الدفاع المدني اللبناني في مركزه في درعيا، ومختارًا منطقة مرجعيون والباشورة في بيروت، وابن أحد ضحايا هجوم وقع في أكتوبر/تشرين الأول 2024. لم يكن من الممكن الوصول إلى جثث الضحايا الذين قُتلوا في ذلك الهجوم لانتشارها حتى وقف إطلاق النار الذي بدأ في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2024. وزار فريق البحث أيضًا موقع الهجوم على مركز الهيئة الصحية الإسلامية في الباشورة ببيروت. وتحققت منظمة العفو الدولية أيضًا من 46 صورة ومقطع فيديو للهجمات التي تمت مشاركتها مباشرة مع المنظمة أو نشرت في وسائل الإعلام وعلى وسائل التواصل الاجتماعي.

وبعثت منظمة العفو الدولية برسالة إلى الجيش الإسرائيلي لاطلاعه على النتائج التي توصلت إليها في 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، ولكنها لم تلتق ردًا حتى وقت نشر هذا التقرير.

الإطار القانوني الدولي

في النزاعات المسلحة، يحق للمرضى والجرحى -سواء كانوا مدنيين أو مقاتلين- بأن يحظوا بالاحترام والحماية والإنقاذ والعناية. لذلك، تحظى المستشفيات والمرافق الطبية الأخرى وسيارات الإسعاف بحماية خاصة بموجب القانون الدولي الإنساني. ولا تفقد المستشفيات ووسائل النقل الطبية حمايتها إلا إذا استُخدمت في أعمال تعتبر "ضارة بالعدو"، وحتى في هذه الحالة، لا يمكن استهدافها إلا بعد توجيه تحذير يعطي وقتًا كافيًا لإخلاء المرضى والموظفين. على نحو مماثل، تتمتع منظمات الدفاع المدني وموظفيها ومبانيها ومعداتها وملاجئها بالحماية إلا إذا استُخدمت في أعمال تعتبر ضارة بالعدو.⁴

¹ أفخاي أدري، منشور على منصة إكس، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2024،

<https://x.com/AvichayAdraee/status/1844996442701562184>

² أفخاي أدري، منشور على منصة إكس، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2024،

<https://x.com/AvichayAdraee/status/1842247843936932131>

³ أفخاي أدري، منشور على منصة إكس، 19 مارس/آذار 2024،

<https://x.com/avichayadraee/status/1770055912335499423?s=61>

⁴ What the law says, 6 November 2023 :ICRC, The protection of hospitals during armed conflicts

يحظر القانون الدولي الإنساني أيضًا الهجمات الموجهة ضد العاملين في المجال الطبي والديني والأعيان التي تحمل الشارات المميزة لاتفاقيات جنيف وفقًا للقانون الدولي. وفي حالات الشك في ما إذا كانت المنشآت الطبية تُستخدم لارتكاب أعمال ضارة بالعدو أم لا، ينبغي افتراض عدم استخدامها على هذا النحو. وفي الهجوم على منشأة طبية فقدت صفة الحماية، يجب التقيد بقواعد الحيطة والتمييز والتناسب، والنظر بعناية في الآثار الضارة التي يخلفها الهجوم على المنشآت الطبية على المدنيين والمرضى والجرحى.⁵ كما يجب احترام وحماية العاملين في المجال الطبي المكلفين حصراً بمهام طبية. ويحظر استهداف المدنيين الذين لا يشاركون بشكل مباشر في الأعمال القتالية. من هنا، يحظر على أطراف النزاع استهداف المدنيين لمجرد عضويتهم في أو انتسابهم إلى تنظيمات سياسية لها جناح مسلح، إلا إذا كانوا يشاركون بشكل مباشر في الأعمال القتالية. بناءً على ذلك، يحظر الهجوم المباشر على العاملين في المجال الطبي وفي الدفاع المدني بذريعة أنهم يعملون في مؤسسات مرتبطة بحزب الله.⁶ ويتعين على الدول المسؤولة عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني تقديم تعويضات كاملة عن الخسائر أو الإصابات الناجمة عن هذه الانتهاكات. وتنص مبادئ الأمم المتحدة الأساسية والمبادئ التوجيهية بشأن الحق في الانتصاف والجبر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي على واجب الدول في توفير سبل انتصاف فعالة، بما في ذلك جبر الضرر للضحايا، ويشمل ذلك رد الحقوق والتعويض وإعادة التأهيل والترضية وضمانات عدم التكرار.⁷

منع الصليب الأحمر من إنقاذ المسعفين بأمان في هجوم الطيبة / العديسة

عند حوالي الساعة 12:30 ظهرًا في 3 أكتوبر/تشرين الأول 2024، أصابت غارة إسرائيلية قافلة للصليب الأحمر اللبناني والجيش اللبناني، مما أدى إلى إصابة ستة مسعفين ومقتل جندي في الجيش اللبناني وإلحاق أضرار بسيارات الإسعاف الثلاث كلها.⁸ عندما شنت إسرائيل الهجوم، كانت القافلة في طريقها من الطيبة إلى العديسة في جنوب لبنان لمساعدة ثمانية مسعفين من الهيئة الصحية الإسلامية. كان المسعفون التابعون للهيئة متجهين إلى بلدة العديسة، التي تبعد حوالي أربعة كيلومترات عن الطيبة، للقيام بعملية إنقاذ، لكنهم تعرضوا للهجوم في 2 أكتوبر/تشرين الأول 2024 فور دخولهم البلدة. وقال محمود كركي، المسؤول الإعلامي للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية، لمنظمة العفو الدولية: "توفي ثلاثة مسعفين على الفور. اتصل أحد الناجين بالمركز، وأبلغ عن إطلاق نار كثيف استهدف طاقمه وطلب منهم الدعم والإنقاذ. حاولت سيارة أخرى الخروج من المركز لإنقاذهم، لكن تم استهدافها بطلقات تحذيرية وعادت إلى المركز".⁹ وقال محمد الحسين، الذي كان والده عباس الحسين من بين الضحايا، إن والده كان قد بدأ للتو بالتطوع في الدفاع المدني للهيئة خلال التصعيد الأخير. وأوضح: "في 2 أكتوبر/تشرين الأول، ذهب في أول جولة إسعاف له. أول وآخر جولة له".¹⁰ طلبت الهيئة الصحية الإسلامية دعمًا من الجيش اللبناني والصليب الأحمر اللبناني لإنقاذ الأعضاء الناجين من فريق المسعفين. في اليوم التالي، أرسلت قافلة مؤلفة من ثلاث سيارات إسعاف، تدعمها سيارتان تابعتان للجيش اللبناني، إلى موقع المسعفين التابعين للهيئة، بعد إجراء الاتصالات اللازمة مع اليونيفيل لإشعارهم وتأمين الطريق، وفقًا لمدير العلاقات العامة والإعلام في الصليب الأحمر اللبناني، أباد المنذر. وأضاف أن سيارات الإسعاف التابعة للصليب الأحمر كان يمكن تمييزها بوضوح، حيث كان شعار الصليب الأحمر واضحًا على جميع الأسطح الظاهرة.¹¹ ومع ذلك، قبل أن يتمكن الصليب الأحمر من إنقاذ المسعفين التابعين للهيئة، أصابت غارة إسرائيلية قافلتهم، مما أدى إلى إصابة ستة مسعفين ومقتل جندي في الجيش اللبناني وإلحاق أضرار بسيارات الإسعاف الثلاث كلها. ولم تتمكن منظمة العفو الدولية من التحقق في الهجوم على المسعفين التابعين للهيئة، ولكن لا يجوز استهداف المسعفين الذين لا يقومون بأعمال تضر بالعدو أو المدنيين الذين لا يشاركون مباشرة في الأعمال القتالية بموجب القانون الدولي الإنساني، بغض النظر عما إذا كانوا تابعين لحزب الله أم لا. ولم تعثر منظمة العفو الدولية على أي دليل على وجود أهداف عسكرية لحزب الله أو مقاتلين تابعين له في أو حول منطقة الهجوم على قافلة الصليب الأحمر اللبناني والجيش اللبناني. ولم تقدم إسرائيل أي تبرير للهجوم.

إذا كانت القوات الإسرائيلية قد هاجمت طواقم طبية تقوم بعملية إنقاذ إنسانية، فإن ذلك ينتهك حظر استهداف المدنيين وواجب احترام وحماية الطواقم الطبية ووسائل النقل الطبي، وكذلك حظر استهداف الأشخاص والأعيان التي تحمل الشارات المميزة المبيّنة في اتفاقية جنيف، وينبغي التحقيق فيها كجريمة حرب.

<https://www.icrc.org/en/document/protection-hospitals-during-armed-conflicts-what-law-says>

⁵ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قواعد بيانات القانون الدولي الإنساني، القاعدة 30، الأشخاص والأعيان من حملة الشارة المميزة،

<https://ihl-databases.icrc.org/ar/customary-ihl/v1/rule30>

⁶ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قواعد بيانات القانون الدولي الإنساني، القاعدة 25، أفراد الخدمات الطبية،

<https://ihl-databases.icrc.org/ar/customary-ihl/v1/rule25>

⁷ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 147/60، المبادئ الأساسية والمبادئ التوجيهية بشأن الحق في الانتصاف والجبر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي، 16 ديسمبر/كانون الأول 2005،

https://untrainingcentre.ohchr.org/ar-ae/Documents/Publications/2021/BP_Guidelines_IHRL%20_IHL.pdf

⁸ الجيش اللبناني، منشور على منصة إكس، 3 أكتوبر/تشرين الأول 2024،

<https://x.com/LebarmyOfficial/status/1841790605870948416>

⁹ مقابلة عبر مكالمة صوتية مع محمود كركي، المسؤول الإعلامي للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2024 - 31 يناير/كانون الثاني 2025

¹⁰ مقابلات عبر مكالمات صوتية مع محمد الحسين، ابن أحد المتطوعين في الهيئة الصحية الإسلامية الذي قُتل في الهجوم، 18 أكتوبر/تشرين الأول 2025 - 13 نوفمبر/تشرين الثاني 2024 - 3 فبراير/شباط 2025

¹¹ مقابلة شخصية مع أباد المنذر، مدير العلاقات العامة والإعلام في الصليب الأحمر اللبناني، 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2024

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2024، قال كركي إن أكثر من 18 مركزًا تابعًا للهيئة الصحية الإسلامية استُهدف منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023. وأخير منظمة العفو الدولية: "قتل العشرات من متطوعينا أثناء محاولتهم إنقاذ الآخرين. هذه الممارسة الإسرائيلية الجديدة لا تمنعنا فقط من إنقاذ من هم بحاجة، بل تمنعنا أيضًا من إنقاذ متطوعينا".¹²

الهجوم على مركز الدفاع المدني في حيّ الباشورة

بعد منتصف ليل 3 أكتوبر/تشرين الأول 2024 بقليل، استهدفت غارة إسرائيلية، من دون سابق إنذار، مركز الدفاع المدني التابع للهيئة الصحية الإسلامية، وهو مركز للرعاية الصحية الأولية يقدم خدمات طبية منخفضة التكلفة للمجتمع المحلي، ويقع في مبنى سكني في حيّ الباشورة وسط بيروت، ما أسفر عن مقتل سبعة مسعفين من الهيئة كانوا نائمين في المركز، وشخصين آخرين كانا في المبنى أو بالقرب منه في ذلك الوقت.¹³

وقال أحد الشهود إن أحد القتلى كان جنديًا في الجيش اللبناني خارج الخدمة، وكان يزور جدته في المبنى نفسه. وقد قُذفت جثته إلى المقبرة على الجانب الآخر من الشارع بفعل قوة الانفجار.¹⁴ لاحظت إحدى باحثات منظمة العفو الدولية، التي زارت موقع الهجوم في 4 أكتوبر/تشرين الأول، وجود أدلة تشير إلى أن الضربة أصابت الطابق الأول من المبنى المكون من 10 طوابق، حيث يقع مركز الهيئة الصحية الإسلامية، وامتد الضرر الناجم عن الانفجار إلى الطوابق فوّه وتحتته فقط. كذلك لم تجد الباحثة أي مؤشر على وجود عتاد عسكري مخزن في المركز. واستنادًا إلى الأضرار المحدودة التي لحقت ببقية المبنى، يبدو أن مركز الهيئة كان هو الهدف.

وأخبر المدير العام للدفاع المدني في الهيئة عدنان مقدّم منظمة العفو الدولية أن الهيئة لا تأوي أو تقوم بأنشطة عسكرية. وقال مقدّم إن جميع مراكز الدفاع المدني التابعة للهيئة يمكن التعرف عليها بإشارات واضحة من قبل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان، اليونيفيل، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وإسرائيل. كما أن المركبات تحمل شارات على الجوانب والسقف. إضافة إلى ذلك، يرتدي أفراد طاقم الهيئة ملابس بارزة للعيان تعرفهم بوضوح على أنهم من الهيئة. وأوضح أن موظفيه يمثلون باستمرار إلى "قاعدة الضربات التحذيرية الإسرائيلية الثلاث" - وهو اتفاق غير رسمي بين الأطراف المتحاربة يقضي بأن تطلق القوات الإسرائيلية ثلاثة صواريخ صغيرة قبل شن هجوم كبير من أجل تحذير مقدمي الرعاية الصحية لمغادرة المنطقة.¹⁵ وقال مقدّم: "حتى أننا نبعث هواتفنا مفتوحة للسماح للجيش الإسرائيلي باختراق اتصالاتنا والاستماع إليها. ونحن نحترم قاعدة الضربات التحذيرية الإسرائيلية الثلاث عند منتصف الليل لوقف عملياتنا؛ حيث نوقف إرسال طواقمنا ونعود إلى مراكزنا ونستأنف في الصباح".¹⁶

تحققت منظمة العفو الدولية من ست صور و10 مقاطع فيديو تظهر آثار الغارة. وقد التُقطت ستة مقاطع فيديو وصورة واحدة بعد منتصف الليل، حيث يظهر الدخان والنيرون. والتُقطت أربعة مقاطع فيديو وخمس صور أخرى في وضوح النهار، وتُظهر الأضرار التي لحقت بالمبنى والحطام المتبقي والأضرار التي ألحقتها الضربة بالمقبرة المجاورة. تُظهر ثلاثة مقاطع فيديو تم تسجيلها من المباني المحيطة كميات كبيرة من الدخان المتصاعد من المبنى السكني الذي كان يضم مركز الهيئة الصحية الإسلامية ونشوب حريق في الطابق الأول من المبنى حيث يقع المركز. ويظهر في أحد مقاطع الفيديو عاملي الإنقاذ وهم يحاولون إجلاء شخص مصاب من المبنى، محاطًا بالأنقاض التي يبدو أنها ناجمة عن الغارة. تُظهر الصور ومقاطع الفيديو التي تم تسجيلها خلال ساعات النهار من يوم 3 أكتوبر/تشرين الأول، دمارًا واسعًا في الطابق الأول من المبنى الذي كان يضم مركز الهيئة وكميات كبيرة من الحطام المحيط بالمنطقة. وتُظهر اللقطات معدات طبية مدمرة مبعثرة ومحطمة تحت الأنقاض. ويُظهر أحد مقاطع الفيديو الأضرار التي لحقت بالمقبرة القريبة، حيث تم تدمير عدد من شواهد القبور. تحدثت منظمة العفو الدولية مع مختار حيّ الباشورة وأحد السكان المجاورين، حيث أكد كلاهما أن مركز الهيئة كان مركزًا معروفًا وعريقًا يقدم رعاية صحية عالية الجودة لهما ولأفراد المجتمع المحلي.

وقال المختار باسم وجيه منيمنة لمنظمة العفو الدولية إنه لم يشهد هو أو أي شخص من منطقته أي وجود عسكري في المركز أو حوله. وأضاف: "أنا مريض كلّي، وأحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى بانتظام لغسل الكلّي وتلقي العلاج. خلال فترة الإغلاق بسبب كوفيد، تعذّر الوصول إلى المستشفيات. فانصلت بمركز الهيئة، وأرسلوا لي سيارة إسعاف بسرعة مع طاقم محترف للغاية، وأخذوني إلى مركزهم، وقدموا لي العلاج، ثم أعادوني إلى المنزل. رأيت المكان. إنه مركز رعاية صحية. مركز عادي ومجهز بشكل جيد. لا شيء مريب على الإطلاق".¹⁷

وقال أحد سكان المنطقة لمنظمة العفو الدولية إنه وزوجته استفادا من خدمات الرعاية الصحية الأساسية التي يقدمها المركز خلال فترة الإغلاق بسبب جائحة كوفيد، وطلب مساعدتهم عندما انهار رجل على الرصيف المواجه لمتجره. وأوضح: "كنا نعتمد على هؤلاء الشباب".¹⁸

وقال بلال عساف، مدير العلاقات الإعلامية في الهيئة الصحية الإسلامية لمنظمة العفو الدولية إنه لم يكن هناك أي أهداف عسكرية في مركز الباشورة. وأردف: "وهدم المسعفون والمتطوعون العاملون في المجال الطبي كانوا ينامون هناك. يمكن لأي

¹² مقابلة عبر مكالمة صوتية مع محمود كركي (دُكرت سابقاً)

¹³ الوكالة الوطنية للإعلام، طوارئ الصحة تعلن حصيلة محدثة لشهداء الباشورة: 9 شهداء و14 جريحًا، 3 أكتوبر/تشرين الأول 2024،

<https://www.nna-leb.gov.lb/ar/justice-law/726762/%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A6-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AB%D8%A9-%D9%84%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D9%88%D8%B1%D8%A9-9-%D8%B4%D9%87%D8%AF>

¹⁴ مقابلة شخصية مع أحد موظفي مقبرة الباشورة، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2024

¹⁵ مقابلات شخصية مع عدنان مقدّم، المدير العام للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية، 12 مارس/آذار 2024 - 28 أبريل/نيسان 2024

¹⁶ مقابلات شخصية مع عدنان مقدّم (دُكرت سابقاً)

¹⁷ مقابلة شخصية مع باسم وجيه منيمنة، مختار الباشورة، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2024

¹⁸ مقابلة شخصية مع أحد سكان حيّ الباشورة، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2024

شخص أن يتحقق من أسمائهم، فمعظمهم يعملون في خدمات الإغاثة منذ 10-15 سنة. نحن [الهيئة الصحية الإسلامية] مستهدفون، ونحن مستهدفون في الجنوب والبقاع والضاحية [الجنوبية لبيروت]. والآن نحن مستهدفون في بيروت أيضاً".¹⁹ استعرضت منظمة العفو الدولية الملفات الشخصية العامة للمسعفين السبعة الذين قُتلوا في الهجوم؛ رجا زريق، ومهدي حلباوي، ووسام سلهب، وأحمد حايك، ومصطفى الموسوي، وساجد شرقي، وحسن الخنسا. وبعد الهجوم، بدأت صورتان تنتشران على الإنترنت لاثنتين من الرجال الذين قُتلوا، وهو ما اعتبره البعض مؤشراً على أن الرجلين قد يكونان تابعين إلى الجناح العسكري لحزب الله، ولكن كانت هناك تناقضات في الصور، مما يلقي بظلال الشك على صحتها. ولم تعثر منظمة العفو الدولية على أدلة تشير إلى أن المسعفين الذين قتلوا كانوا متورطين في أنشطة عسكرية. وقد شغل كل من رجا زريق ومهدي حلباوي مناصب إدارية في إدارة الدفاع المدني التابع للهيئة في بيروت، وقد سبق أن نُقلت تصريحاتهما في منشورات إعلامية في عامي 2016 و2023 حول قضايا تتعلق بخدمات الدفاع المدني، مثل السلامة على الطرقات. أما حسن الخنسا فكان قد تخرج للتو من المدرسة وحصل على تقدير امتياز في امتحانات البكالوريا اللبنانية، حيث كان ترتيبه 41 على المستوى الوطني. وأعلن الجيش الإسرائيلي مسؤوليته عن الضربة التي قال إنها كانت "موجهة" وأنه سيتم الكشف عن مزيد من التفاصيل لاحقاً.²⁰ لم يستجيب الجيش الإسرائيلي لطلب منظمة العفو الدولية في 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2024 للحصول على مزيد من المعلومات حول الهدف المقصود من هذا الهجوم. تُحظر الهجمات المتعمدة على مرافق الرعاية الصحية ومراكز الدفاع المدني وعلى موظفيها المكلفين حصراً بمهام طبية وإنسانية. وينبغي التحقيق في مثل هذه الهجمات باعتبارها جرائم حرب.

رسالة مُروعة إلى مستشفى مرجعيون الحكومي

في صباح يوم 4 أكتوبر/تشرين الأول، شنت إسرائيل غارة جوية على سيارات الإسعاف المتوقفة عند مدخل مستشفى مرجعيون الحكومي في بلدة مرجعيون الجنوبية. وأدى هذا الهجوم إلى مقتل سبعة مسعفين وإصابة خمسة آخرين. المسعفون الذين قُتلوا هم محمد جعفر هريش، وجعفر زاوي، وحسين سويد، ومحمد حسن، وعباس طراف، وعلي غريب، وعلي منذر.

وفي بيان إعلامي صدر في أعقاب الانتقادات العلنية لعدة هجمات على مسعفين ومنشآت طبية في لبنان، كرر الجيش الإسرائيلي مزاعم سابقة، من دون تقديم أدلة، بأن حزب الله استخدم سيارات الإسعاف لنقل المقاتلين والأسلحة، لكنه لم يُشير إلى هذا الهجوم.²¹ ولم تتمكن منظمة العفو الدولية من العثور على أي دليل يدعم هذه المزاعم. وقد أبلغ مدير المستشفى الدكتور مؤنس كلاكش، ومسؤولة التمريض في قسم الطوارئ شوشانا مزرعاني، ومختار جديدة مرجعيون كامل رزوق، منظمة العفو الدولية أنه بسبب خطر التعرض لهجوم من قبل القوات الإسرائيلية، ظلت سيارات الإسعاف متوقفة أمام المستشفى طيلة يومين قبل الهجوم. وقال الدكتور كلاكش لمنظمة العفو الدولية إن طواقم الإسعاف لم تتمكن من القيام بعملها ونقل الجرحى والمرضى الآخرين إلى المستشفى على مدى يومين قبل الهجوم.²² ثم وقع الهجوم، فأجبرت المستشفى على الإغلاق، مما أدى إلى حرمان المئات من سكان المنطقة التي عانت القصف الإسرائيلي العنيف من الرعاية الصحية.

قال الدكتور كلاكش لمنظمة العفو الدولية: "اعتبرنا الهجوم رسالة إلى المستشفى. وقد ناقشنا الأمر مع وزارة الصحة وقررنا حماية الأرواح بإغلاق المستشفى. في الأسبوع الذي سبق هذا الهجوم، كنا ثلاثة أطباء وسبعة ممرضين. كنا نعمل تحت ضغط كبير في المستشفى لعلاج أعداد كبيرة من الجرحى الذين كانوا يصلون باستمرار. لم يتوقف صوت القصف".²³ وقالت شوشانا مزرعاني إن سيارات الإسعاف التي استهدفت في 4 أكتوبر/تشرين الأول وطواقمها كانت قد وصلت إلى مستشفى مرجعيون الحكومي بعد هجوم إسرائيلي في 1 أكتوبر/تشرين الأول على مركز الهيئة الصحية الإسلامية في الخيام، وهي قرية تبعد سبعة كيلومترات عن المستشفى.

وأضافت: "كانت أولى سيارات الإسعاف التي وصلت قبل الهجوم ببضعة أيام قد أحضرت عائلة سورية بأكملها مصابة بجروح بالغة في هجوم على الخيام لتلقي العلاج. بعد ذلك، لم يجد المسعفون مكاناً يذهبون إليه، فبقوا معنا في المستشفى، طمناً منهم أنها منطقة أكثر أماناً لأنها مستشفى حكومي وفي مرجعيون".²⁴ ويذكر أن مرجعيون ذات أغلبية سكانية مسيحية. وفي صباح 4 أكتوبر/تشرين الأول، قالت مزرعاني إنها شهدت الهجوم على سيارات الإسعاف. وأوضحت: "كنت جالسة أمام باب الطوارئ مقابل سيارات الإسعاف مع ممرضة وطبيب طوارئ، نتبادل أطراف الحديث بعد ليلة عنيفة جداً لم ننم فيها. كان المسعفون يقفون حول سيارات الإسعاف، يتناولون إبطارهم. رأينا الضربة والانفجار".²⁵

¹⁹ مقابلات شخصية مع بلال عساف، مدير العلاقات الإعلامية في الهيئة الصحية الإسلامية، 28 أبريل/نيسان 2024 - 7 يونيو/حزيران 2024

²⁰ Times of Israel, At least 6 said killed in central Beirut after IDF announces 'targeted' attack, 3 October 2024
<https://www.timesofisrael.com/at-least-6-said-killed-in-central-beirut-after-idf-announces-targeted-attack>

²¹ أفخايي أدري، منشور على منصة إكس، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2024.
<https://x.com/AvichayAdraee/status/1842247843936932131>

²² مقابلات عبر الهاتف مع الدكتور مؤنس كلاكش، مدير مستشفى مرجعيون الحكومي، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2024 - 5 فبراير/شباط 2025؛ مقابلة عبر الهاتف مع كامل رزوق، مختار جديدة مرجعيون، 15 أكتوبر/تشرين الأول 2024؛ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني، مسؤولة التمريض في قسم الطوارئ في مستشفى مرجعيون الحكومي، 16 أكتوبر/تشرين الأول 2024

²³ مقابلات عبر الهاتف مع الدكتور مؤنس كلاكش (دُكرت سابقاً)

²⁴ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني، مسؤولة التمريض في قسم الطوارئ في مستشفى مرجعيون الحكومي، 16 أكتوبر/تشرين الأول 2024

²⁵ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني (دُكرت سابقاً)

وأكدت مزرعاني لمنظمة العفو الدولية أنه لم تكن هناك أي أنشطة عسكرية في المستشفى، "لا في ذلك اليوم ولا قبله. لم نر أي شيء على الإطلاق"، بحسب قولها.²⁶ ووفقاً لكامل رزوق، حرم إغلاق المستشفى ما لا يقل عن 150 عائلة بقيت في المنطقة من الحصول على الرعاية الصحية. وقال: "تخوّف الناس الذين بقوا في مرجعيون من حدوث طوارئ صحية، بينما اضطرت عائلات أخرى بينهم كبار السن أو أشخاص لديهم أمراض مزمنة إلى مغادرة القرية بعد إغلاق المستشفى. لم يكن لدى الأشخاص الذين بقوا في المنطقة خيارات أخرى: يفصلنا طريق خطير للغاية عن أقرب مركز صحي في حاصبيا (على بعد 15 كيلومتراً على الأقل) بينما يقع المركز الصحي الآخر في النبطية على مسافة 40-50 كيلومتراً. يأمل الناس هنا ألا يصابوا أو يمرضوا".²⁷ وأضافت مزرعاني: "لم يعد بإمكان من بقي في مرجعيون الحصول على الرعاية الصحية. لقد كنا مقدمي الرعاية الصحية الرئيسيين، إن لم تكن الوحيديين، في المنطقة، وكان لدينا أيضاً مركز رعاية يوفر الأدوية لكبار السن واللقاحات للأطفال".²⁸ وصف الدكتور كلاكش ومزرعاني الصعوبات الميدانية التي واجهوها في الأسبوع الذي سبق الهجوم، وسط القصف الإسرائيلي العنيف على المنطقة وتحذيرات الإخلاء الإسرائيلية التي أجبرت العديد من السكان على المغادرة وحملت التنقل في جنوب لبنان خطيراً للغاية.²⁹ فقال الدكتور كلاكش: "بعد الهجوم على طريق إبل السقي، أصبحت حركة المرور خطيرة جداً. فلم يتمكن أحد من الوصول إلينا من الخارج ولم يتمكن أحد منا من المغادرة". على الرغم من هذه الصعوبات، واصل المستشفى تقديم الرعاية الصحية للمرضى في المنطقة إضافةً إلى ضحايا الحرب -حتى وقوع الهجوم في 4 أكتوبر/تشرين الأول.³⁰ ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، قُتل ما لا يقل عن 28 مسعفاً في هجمات استهدفت طواقمهم أو سيارات الإسعاف أو المستشفيات/المراكز الطبية في غضون 24 ساعة بين 2 و3 أكتوبر/تشرين الأول.³¹ كما أعلنت أربعة مستشفيات على الأقل في جنوب لبنان في 5 أكتوبر/تشرين الأول تعليق العمل بسبب الغارات الإسرائيلية وهي: مستشفى مرجعيون الحكومي، ومستشفى بنت جبيل الحكومي، ومستشفى ميس الجبل الحكومي، ومستشفى صلاح غندور.³² إن الهجوم المتعمد على سيارات الإسعاف والمسعفين المكلفين حصرياً بمهام طبية ينتهك القانون الدولي الإنساني.³³ وينبغي التحقيق في مثل هذه الهجمات باعتبارها جرائم حرب.

الهجوم على مركز الدفاع المدني في درعيا

عند حوالي الساعة العاشرة من مساء يوم 9 أكتوبر/تشرين الأول 2024، أصابت غارة جوية إسرائيلية مركز الدفاع المدني اللبناني، وهو مركز طوارئ عام تديره الحكومة اللبنانية ويقوم بمهام نقل المرضى والبحث والإنقاذ والإطفاء، في بلدة درعيا في محافظة صور في جنوب لبنان. وقد قُتل خمسة من أفراد الدفاع المدني في هذه الغارة.³⁴ أما أفراد الدفاع المدني الذين قتلوا في الغارة فهم رئيس مركز صور الإقليمي عبد الله الموسوي، وحسن عيسى، وبسام الموسوي، وجوزيف البدوي، وعلي نجدي. وقد راجعت منظمة العفو الدولية صور الأقمار الصناعية وتحققت من 29 صورة ومقطع فيديو واحد يظهر خمس سيارات تحت الأنقاض في أعقاب الغارة. وكان الرقم 125 -وهو رقم الطوارئ الخاص بالدفاع المدني اللبناني- ظاهراً على إحدى السيارات. لم تجد منظمة العفو الدولية في بحثها أي إثبات على وجود هدف عسكري في الموقع وقت الهجوم. وقال بشير نخال، وهو متطوع في الدفاع المدني، إنه ومجموعة من أصدقائه جمعوا أموالاً لتأمين سيارات إسعاف ومعدات طبية لمركزين في جنوب لبنان. وفي غضون أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، تمكنوا من تأمين الأموال اللازمة وشراء سيارة الإسعاف وتجهيزها. وأضاف: "في يوم السبت 5 أكتوبر/تشرين الأول، أخذت سيارة الإسعاف إلى صيدا لأجد الفريق بأكمله فد جاء ليشكرنا... لا يمكنك أن تتخيلي مدى سعادتهم بسيارة الإسعاف. أخذوا سيارة الإسعاف يوم السبت، وفي يوم الأربعاء قُتلوا جميعاً. تلاشى المركز بأكمله، ورحل جميع المتطوعين والموظفين، واختفت سيارة الإسعاف. تم التعرف على جثة عبد الله الموسوي، لكن بقية الفريق باتوا أشلاء، وكان من المستحيل التعرف عليهم. كانت الضربة قوية جداً، وعثروا على أجزاء منهم في الغابات على بعد 200 متر من المركز".³⁵ وأخبر بشير نخال منظمة العفو الدولية أنه قبل تصعيد النزاع في أكتوبر/تشرين الأول 2023، كان قد أمضى وقتاً طويلاً في مركز درعيا: "القرية مسيحية... جميع أفراد الدفاع المدني الذين قُتلوا في الهجوم من موظفي الدولة. كانوا من ذوي الخبرة، وجميعهم

²⁶ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني (دُكرت سابقاً)

²⁷ مقابلة عبر الهاتف مع كامل رزوق، مختار جديدة مرجعيون، 15 أكتوبر/تشرين الأول 2024

²⁸ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني (دُكرت سابقاً)

²⁹ مقابلات عبر الهاتف مع الدكتور مؤنس كلاكش (دُكرت سابقاً)؛ مقابلة عبر الهاتف مع شوشانا مزرعاني (دُكرت سابقاً)

³⁰ مقابلات عبر الهاتف مع الدكتور مؤنس كلاكش (دُكرت سابقاً)

³¹ Reuters, *Dozens of health workers killed in Lebanon over past day*, WHO says, 3 October 2024

³² <https://www.reuters.com/world/middle-east/who-says-28-health-workers-killed-lebanon-over-24-hours-2024-10-03>

National News Agency, *Four Lebanese hospitals suspend services amid Israeli bombing*, 5 October 2024

³³ <https://www.nna-leb.gov.lb/en/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/727366/four-lebanese-hospitals-suspend-services-amid-isra>

UN OCHA, *Statement by the Humanitarian Coordinator for Lebanon, Imran Riza, on the attacks against healthcare in Lebanon*, 3 October 2024

³⁴ <https://www.unocha.org/publications/report/lebanon/statement-humanitarian-coordinator-lebanon-imran-riza-attacks-against-healthcare-lebanon-3-october-2024>

³⁵ الوكالة الوطنية للإعلام، الدفاع المدني نعى 5 موظفين عملايين استشهدوا بغارة إسرائيلية على مركز درعيا، 9 أكتوبر/تشرين الأول 2024

³⁶ <https://www.nna-leb.gov.lb/ar/justice-law/728636/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D9%86%D8%B9%D9%89-5-%D9%85%D9%88%D8%B8%D9%81%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%85%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%87%D8%AF%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9>

³⁷ مقابلة عبر مكالمة صوتية مع بشير نخال، متطوع في الدفاع المدني، 16 أكتوبر/تشرين الأول 2024

لديهم أطفال. لدى أربعة منهم ثلاثة أطفال والخامس لديه أربعة أطفال. وكان لديهم جميعًا أكثر من 10 سنوات من الخبرة في الدفاع المدني، ويتقاضون رواتبهم من الحكومة عبر وزارة الداخلية. لم يكن هذا الهجوم مجرد خطأ، إنه جزء من عملية إخلاء ممنهجة فُرِضت على سكان هذه المناطق من خلال حرمانهم من الخدمات الأساسية، أي خدمات الرعاية الصحية، ليضطروا إلى ترك منازلهم والنزوح. ولكن ليس بإمكان الجميع المغادرة. فأولئك الذين يبقون هم إما من كبار السن أو المرضى، وبالتالي غير قادرين جسديًا، أو لا يملكون الإمكانات المادية لمغادرة منازلهم، وهؤلاء هم الأشخاص الذين هم في أمس الحاجة إلى خدماتنا³⁶.

وأخبر علي صفي الدين، رئيس مركز الدفاع المدني في صور، منظمة العفو الدولية أنه لم يتم أبدًا استخدام أي من مركباتهم لنقل الأسلحة أو المقاتلين. ووصف كيف عمل هو وآخرون في جهاز الدفاع المدني اللبناني على مدى عقود من الزمن في دعم الشعب، تحت إشراف وزارة الداخلية. وقال: "نحن نكافح الحرائق ونزيل الأنقاض وننقل الجرحى وننقل الموتى، وفي معظم مهماتنا في جنوب لبنان يرافقنا الجيش اللبناني إلى موقع الهجوم"³⁷. كان صفي الدين زميلًا لعبد الله الموسوي، الذي قُتل في الهجوم، لفترة طويلة. وقال: "هو المدير الإقليمي وأنا رئيس مركز صور، نقضي 24 ساعة في اليوم معًا، هو أب وأخ وزميل وصديق عزيز". التحق صفي الدين بالدفاع المدني اللبناني في عام 2000، وبدأ الموسوي خدمته في عام 1996³⁸.

وأكد مختار درديغا ميلاد إلياس حنّا لمنظمة العفو الدولية أن مركز الدفاع المدني كان قائمًا في القرية منذ سنوات، فقال: "لم يكونوا يخدمون القرية فقط بل المنطقة بأكملها". وقال إن الناس الذين يعيشون في قريته كانوا يطلبون الدعم من طاقم الدفاع المدني دون قلق: "إنه الدفاع المدني اللبناني؛ يعملون تحت سلطة الحكومة اللبنانية؛ وهم يخدمون كل الشعب اللبناني"³⁹. بعد هجوم 9 أكتوبر/تشرين الأول، أخبر صفي الدين منظمة العفو الدولية أن قرية درديغا والقرى الـ 16 الأخرى التي يدعمها المركز لم يعد بإمكانها الوصول إلى خدمات الطوارئ والإنقاذ والرعاية الصحية⁴⁰. وقال صفي الدين إن المركز في صور تلقى خلال الحرب مكالمات هاتفية، يُزعم أنها من الجيش الإسرائيلي، تهدد بقصف المركز. فأغلقوا المركز ونقلوا عملياتهم إلى تكتة قريبة للجيش في صور ثم إلى مبنى البلدية في صور. "أعلم أن بلدية النبطية تعرضت للهجوم. أعلم أنه لا يوجد مكان آمن. لكننا نبذل قصارى جهدنا لحماية أرواحنا ومواصلة مهمتنا". في حرب عام 2006، هاجمت القوات الإسرائيلية مركزًا للدفاع المدني في صور، والذي كان صفي الدين قد نقل عائلته إليه للاحتباء به. وقال إن ابنته الرضيفة توفيت في ذلك الهجوم⁴¹. إن الهجمات المتعمدة على أولئك المكلفين حصرًا بمهام الدفاع المدني تنتهك القانون الدولي الإنساني. وينبغي التحقيق في مثل هذه الهجمات باعتبارها جرائم حرب.

تأثير الحرب على القطاع الصحي في لبنان

بدأ النزاع بين حزب الله، وهو جماعة مسلحة في لبنان، وإسرائيل في 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023، عندما أطلق حزب الله والجماعات الفلسطينية المسلحة صواريخ على إسرائيل دعمًا للفلسطينيين في قطاع غزة. وتصاعد النزاع بشكل كبير في 23 سبتمبر/أيلول 2024، عندما شن الجيش الإسرائيلي "عملية سهام الشمال"، حيث قصف آلاف المواقع في لبنان. وفي 1 أكتوبر/تشرين الأول 2024، شنت إسرائيل غزوًا بريًا لجنوب لبنان. وبين 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023 و28 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، عندما دخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، قُتل أكثر من 4,047 شخصًا، من بينهم 240 طفلًا على الأقل، وأصيب ما لا يقل عن 16,638 شخصًا في لبنان، وفقًا لوزارة الصحة العامة اللبنانية - الغالبية العظمى منهم منذ سبتمبر/أيلول 2024⁴². وهاجمت إسرائيل بشكل متكرر العاملين في مجال الرعاية الصحية ومرافق الرعاية الصحية والمركبات الطبية. وأصابت الهجمات الأربع التي حققت فيها منظمة العفو الدولية قافلة للصليب الأحمر اللبناني والجيش اللبناني، ومركزًا للدفاع المدني التابع للهيئة الصحية الإسلامية، وسيارات إسعاف تابعة للهيئة متوقفة أمام مستشفى حكومي، ومركزًا للدفاع المدني اللبناني، مما أسفر عن مقتل 19 شخصًا من العاملين في مجال الرعاية الصحية، وإصابة 11 آخرين، وإلحاق الضرر أو تدمير العديد من سيارات الإسعاف ومنشآت طبيتين، بالإضافة إلى مقتل ثمانية مسعفين تابعين للهيئة الصحية الإسلامية في 2 أكتوبر/تشرين الأول. ووفقًا للدفاع المدني اللبناني والصليب الأحمر اللبناني والهيئة الصحية الإسلامية، قتلت الهجمات الإسرائيلية في لبنان عشرات آخرين من موظفيها ومتطوعيها، وألحقت أضرارًا أو دمرت عشرات المرافق الصحية والمركبات الطبية التي تستخدمها لتقديم الرعاية في لبنان. وبحلول أواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2024، أدت الهجمات الإسرائيلية إلى مقتل 27 مسعفًا يتطوعون أو يعملون مع الدفاع المدني اللبناني وجرح 76 آخرين، وفقًا لمدير الدفاع المدني ريمون خطار، كما دمرت 32 مركزًا للدفاع المدني اللبناني و45 سيارة إسعاف بشكل جزئي أو كلي⁴³. ووفقًا لأباد المنذر، مدير العلاقات العامة والإعلام في الصليب الأحمر اللبناني، فإنه

³⁶ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع بشير نخال (دُكرت سابقًا)

³⁷ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع علي صفي الدين، رئيس مركز الدفاع المدني في صور، 18 أكتوبر/تشرين الأول 2024 - 3 فبراير/ شباط 2025

³⁸ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع علي صفي الدين (دُكرت سابقًا)

³⁹ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع ميلاد إلياس حنّا، مختار بلدة درديغا، 13 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024

⁴⁰ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع علي صفي الدين (دُكرت سابقًا)

⁴¹ مقابلة عبر مكالمات صوتية مع علي صفي الدين (دُكرت سابقًا)

⁴² وزارة الصحة العامة، 4047 شهيدًا و16638 جريحًا الحصيلة الإجمالية المحدثة للعدوان الإسرائيلي، 4 ديسمبر/ كانون الأول 2024

<https://moph.gov.lb/ar/Media/view/77347/4047-%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF%D9%8B%D8%A7-%D9%8816638-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AD%D9%8B%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AF%D8%AB%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A>

⁴³ لبنان 24، خلال الحرب.. كم بلغ عدد شهداء الدفاع المدني؟، 18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024

بحلول الإعلان عن وقف إطلاق النار، أصيب 18 شخصًا من مسعفي الصليب الأحمر في هجمات إسرائيلية أثناء تأدية عملهم منذ بداية الأعمال القتالية؛ 17 منهم في أكتوبر/تشرين الأول 2024 وحده.⁴⁴ بالإضافة إلى ذلك، حتى 14 ديسمبر/كانون الأول، تضررت 10 سيارات إسعاف تابعة للصليب الأحمر اللبناني وأربعة مراكز تابعة للصليب الأحمر جراء الغارات. وقد تضررت الهيئة الصحية الإسلامية بشكل خاص. ففي أوائل 2025، قال كركي المسؤول الإعلامي للدفاع المدني في الهيئة لمنظمة العفو الدولية إن 155 مسعفًا من العاملين في الهيئة قُتلوا وتضرر أو دُمّر 43 مركزًا من مراكز الطوارئ التابعة للهيئة خلال الحرب.⁴⁵ وأفاد ربيع عيسى، مفوض الدفاع المدني في جمعية كشافات الرسالة الإسلامية، وهي منظمة الدفاع المدني وخدمات الإنقاذ التابعة لحركة أمل، وهي حزب سياسي متحالف مع حزب الله، بمقتل 37 من عمال الإنقاذ والطوارئ التابعين للجمعية وإصابة 142 آخرين، فضلًا عن تضرر أو تدمير 121 سيارة و141 مركزًا.⁴⁶ وقد أجبر القصف المكثف وانعدام الأمن عددًا متزايدًا من المرافق الصحية في لبنان على الإغلاق، لا سيما في الجنوب. ففي ديسمبر/كانون الأول 2024، أعلنت وزارة الصحة أنه بسبب الهجمات الإسرائيلية، اضطرت سبعة مستشفيات إلى الإغلاق، وثلاثة مستشفيات أخرى إلى الإغلاق الجزئي، و56 مركزًا للرعاية الصحية الأولية إلى الإغلاق، بما في ذلك 33 مركزًا تتعرض للتدمير؛⁴⁷ مما عرض حياة المرضى للخطر وأثقل الحمل على كاهل المراكز الطبية التي لا تزال تعمل. ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، حتى 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، فإن 47% من الهجمات على مرافق الرعاية الصحية، أو 65 هجمة من أصل 137 هجمة، أدت إلى وفاة عامل صحي واحد أو مريض واحد على الأقل في لبنان، ما يجعلها في ذلك الوقت "أعلى نسبة مسجلة في أي صراع دائر اليوم في شتى أنحاء العالم".⁴⁸

في 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، وافقت إسرائيل ولبنان على اتفاق وقف إطلاق النار لمدة 60 يومًا. ودخل الاتفاق حيز التنفيذ في 28 نوفمبر/تشرين الثاني 2024. وفي 27 يناير/كانون الثاني 2025، تم تمديد وقف إطلاق النار، وذلك للسماح للطرفين بتنفيذ شروط وقف إطلاق النار، بحسب ما ورد. وفي 18 فبراير/شباط، أعلنت إسرائيل أنها تعتزم البقاء مؤقتًا في عدد من المواقع في الأراضي اللبنانية.⁴⁹ منذ الإعلان عن وقف إطلاق النار، قال العاملون في مجال الرعاية الصحية الذين تحدثوا مع منظمة العفو الدولية إنهم يبذلون قصارى جهدهم لتوفير الرعاية الصحية، فعلى سبيل المثال، أخبر المسؤول الإعلامي للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية محمود كركي منظمة العفو الدولية أن مركز الباشورة استُبدل بمركز مؤقت في منطقة زقاق البلاط المجاورة، وأن الهيئة الصحية الإسلامية تأمل إعادة بناء مركز الباشورة وإعادة فتحه.⁵⁰ ووفقًا للدكتور كلاكش، بدأ مستشفى مرجعيون الحكومي بالعودة إلى العمل بعد وقف إطلاق النار أيضًا. فأكد: "لقد عدنا إلى العمل بسرعة بسبب الحاجة إلى وجود مستشفى يعمل في منطقتنا".⁵¹ بعد دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني، تمكن أعضاء الدفاع المدني من العودة إلى العمل في مركز صور الذي كانوا قد غادروه خوفًا من الهجوم الإسرائيلي، ولكن ليس إلى مركز درعيا الذي تعرض للهجوم ودُمّر بالكامل. وعلى الرغم من ذلك، أخبر صفي الدين منظمة العفو الدولية في أوائل فبراير/شباط أن فريق الدفاع المدني "استأنف العمل بعد وقف إطلاق النار مباشرة، في منزل قدمه لنا أهل القرية بشكل مؤقت، إلى أن نجد مكانًا جديدًا وننتقل إليه". وأوضح أن ابن صديقه عبد الله الموسوي الذي قُتل في الهجوم على مركز الدفاع المدني في درعيا هو الذي يتولى الآن إدارة وقيادة فريق من المتطوعين من درعيا والمنطقة المحيطة بها، بالإضافة إلى عدد قليل من الموظفين.⁵² في 3 فبراير/شباط 2025، أخبر الحسين، الذي قُتل والده في الهجوم على مسعفي الهيئة الصحية الإسلامية في العديسة، منظمة العفو الدولية أن العائلات اضطرت للانتظار قرابة شهرين، حتى بعد وقف إطلاق النار، لاستلام جثامين أفراد عائلاتهم. وقال: "تمكنت كشافات الرسالة من الوصول إلى مكان جثمان والدي مع [جثامين] زملائه في العديسة بعد أيام قليلة من وقف إطلاق النار. نخطط لمراسم التشييع، لكن الوضع في الجنوب لا يزال غير مستقر". العائلة من قرية تدعى القنطرة في قضاء مرجعيون في محافظة النبطية، ولا تزال تخضع لقيود الجيش الإسرائيلي الصارمة على الحركة حتى فبراير/شباط 2025.⁵³ يبين تقييم أجراه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعد وقف إطلاق النار في الأسبوعين الأولين من شهر ديسمبر/كانون الأول 2024، أن الضربات الإسرائيلية ألحقت أضرارًا جسيمة بالبنية التحتية الأساسية للخدمات العامة في لبنان. وأشار التقييم إلى أن العديد من البلديات أبلغت عن "مستويات متفاوتة من الأضرار، مما قلل من قدرتها التشغيلية". أما في القطاع الصحي فقد كشف المسح الذي أجراه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن بنت جبيل، ثاني أكبر بلدية في محافظة النبطية في جنوب لبنان، كانت الأكثر تضررًا، حيث تضررت نصف المرافق الصحية تقريبًا ودُمّرت ثلاثة منها.⁵⁴

<https://www.lebanon24.com/news/lebanon/1280302/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D9%83%D9%85-%D8%A8%D9%84%D8%BA-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B4%D9%87%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%9F>

⁴⁴ مقابلة شخصية مع أياد المنذر (دُكرت سابقًا)

⁴⁵ مقابلة عبر مكالمة صوتية مع محمود كركي (دُكرت سابقًا)

⁴⁶ مقابلات عبر الهاتف مع ربيع عيسى، مفوض الدفاع المدني في "كشافات الرسالة"، 29 يوليو/تموز 2024 - 31 يناير/كانون الثاني 2025

⁴⁷ وزارة الصحة العامة، 4047 شهيدًا و16638 جريحًا الحصيلة الإجمالية المحدث للعدوان الإسرائيلي (دُكر سابقًا)

⁴⁸ منظمة الصحة العالمية، لبنان: صراع مدّمر للرعاية الصحية بوجه خاص، 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2024

⁴⁹ <https://www.who.int/ar/news/item/20-05-1446-lebanon--a-conflict-particularly-destructive-to-health-care>

⁴⁹ The New York Times, Israel Says It Will Keep Troops 'Temporarily' in 5 Points in Lebanon, 17 February 2025

⁴⁹ <https://www.nytimes.com/2025/02/17/world/israel-lebanon-troops-remain.html>

⁵⁰ مقابلة عبر مكالمة صوتية مع محمود كركي (دُكرت سابقًا)

⁵¹ مقابلات عبر الهاتف مع الدكتور مؤنس كلاكش (دُكرت سابقًا)

⁵² مقابلة عبر مكالمة صوتية مع علي صفي الدين (دُكرت سابقًا)

⁵³ مقابلات عبر مكالمات صوتية مع محمد الحسين (دُكرت سابقًا)

⁵⁴ Local Authorities Confronting Post-War Realities in Lebanon Rapid Impact Assessment, 21 January 2025: UNDP, From Crisis to Recovery

<https://www.undp.org/lebanon/publications/crisis-recovery-local-authorities-confronting-post-war-realities-lebanon-rapid-impact-assessment>

كان قطاع الرعاية الصحية اللبناني مرهقاً أصلاً بسبب الأزمات المتعددة والمستمرة والمتراكمة في لبنان، بما في ذلك الأزمة الاقتصادية الهائلة التي تفاقمت في أواخر عام 2019، تلاها انفجار مرفأ بيروت في عام 2020، ما أثر بشدة على المستشفيات الخاصة في بيروت، كل ذلك بينما كانت البلاد تحاول الاستجابة ثم التعافي من تأثير تفشي كوفيد-19. ثم جاءت الحرب. قدمت منظمة العفو الدولية تقارير عن تأثير الأزمة الاقتصادية والأزمات الأخرى على القطاع الصحي في لبنان، وقدمت توصيات محددة إلى الحكومة لاحترام حق الناس في الصحة وحمايته وإعماله.⁵⁵

⁵⁵ منظمة العفو الدولية، لبنان: ينبغي أن تحرص الحكومة على تأمين الدواء وبأسعار معقولة، 9 فبراير/شباط 2023
[/https://www.amnesty.org/ar/documents/mde18/6410/2023/ar](https://www.amnesty.org/ar/documents/mde18/6410/2023/ar)